معركة التمثيل الفلسطيني

أحمد شاهين

انتهت حرب العام ١٩٦٧ بين الاسرائيليين والحكومات العربية بهزيمة العرب خلال ستة أيام من تلك الحرب. وقال بعض الحكام العرب يومها: «لقد خسرنا معركة ولم نخسر الحرب». ثم اجتمعوا وتصالحوا وتداولوا في ما آلت إليه أوضاعهم، وقرروا «إزالة آثار العدوان» متضامنين، والاعداد لذلك عسكرياً، فكان لهم ذلك في معركة تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، حيث شاركت فيها، رمزياً على الأقل، معظم عساكر العرب، على الجبهتين المصرية والسورية. كما شارك فيها سلاحهم الاقتصادي (النفط)، وانتهت تلك المعركة بنصف نصر، ونصف هزيمة، لكلا الطرفين الاسرائيلي والعربي، دون ان تزول آثار العدوان، فجنح بعض الحكام العرب بعدها إلى السلم والتسوية.

كانت الذريعة الاسرائيلية في العام ١٩٦٧ تصاعد نشاط المقاومة الفلسطينية من أراضي الدول العربية المحيطة بها. وكان الهدف، كما حدده وزير الدفاع الاسرائيلي، في حينه، موشي دايان، فتح المضائق، التي اغلقتها مصر، في وجه الملاحة الاسرائيلية. وقد اتضح فيما بعد أن الذريعة كانت الهدف الاساسي غير المعلن، وأن الهدف الذي حدده دايان كان الذريعة. وما كان ممكناً رؤية ذلك في حينه. أما الآن، وبعد مرور ثمانية عشر عاماً على معركة ١٩٦٧، ومرور اثني عشر عاماً على معركة ١٩٧٣، فبالامكان الاطلال على تلك المرحلة، انطلاقاً من رؤية الأحداث التي تلتها، لتفسيرها، حيث أن التاريخ امتداد لحلقات متصلة ومتداخلة. فقد تبدل وجه الصراع مع اسرائيل من صراع عربي ـ اسرائيلي إلى صراع اسرائيلي ـ فلسطيني. ومع هذا التبدل «بمظهر» الأنظمة العربية التي كما فكت «ارتباطها» باسرائيل بعد حرب ١٩٧٣، فكت روابطها بالقضية الفلسطينية، تاركة الفلسطينيين يواجهون، بمفردهم، آلة اسرائيل العسكرية. وقد شكلت تلك الحرب المنعطف لاستقبال ما استتبع، حيث أدار بعض الحكام العرب «القدميين» ظهورهم لشعاراتهم التي تسلقوها إلى السلطة.

ثوابت الصراع

لم يعد في عصر الأمبريالية، أو الامبراطوريات المعاصرة، مجال للحديث عن الوحدات